

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين والسراج المنير وعلى آله وصحبه وعلى جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك وحملة عرشك والحافين حول عرشك وملائكتك المقربين.

والحمد لله الذي هدانا للإسلام والإيمان وما كنا لنهتدى لذلك لولا أن هدانا الله، الحمد لله - ملاً كونك وعرشك وكرسيك وسمائك وأرضك وملاً قلبي وقلوب عبادك المخلصين، الحمد لله رب العالمين عدد اسمائك وصفاتك، وعدد كلماتك ومخلوقاتك وعدد ما كان وما يكون وما فى علمك الممكنون، فلك الحمد والشكر والثناء الجميل حتى ترضى يارب السموات والأرض ورب العرش العظيم.

يا خلفاء الله فى الأرض يا من فضلكم الله على كثير ممن خلق، يا من ترك الله الخالق الأعظم عبادته اختياراً لك فإن شئت آمنت به وإن شئت كفرت، يا من حملت الأمانة منذ خلقك فأعطاك الله عقلاً فى قلبك ونفساً فى صدرك وألهمها الفجور والتقوى، يا من علمك الله الأسماء كلها وعلمك بالقلم وعلمك بما لم تكن تعلم وتعيش به الآن وقملاً الدنيا به فلاعلم إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

لم يتركك الله سبحانه وتعالى إلى الشيطان الرجيم يفعل بك كيفما شاء بما أعطاه الله من قدرة على مشاركتك مالك وعيالك وزرعك، وأعطاه القدرة على أن يوسوس لك فى صدرك، ولكن حماك منه لأنه ليس له سلطان عليك ولاسلطان إلا سلطان الله سبحانه وتعالى.

فقد أرسل الله برحمته الروح الأمين على بعض الأفاضل من خلقه فكانوا الأنبياء والرسل إلى الناس عامة مبشرين ومنذرين فكانوا كالنجوم في السماء نهتدى بها في ظلمات البر والبحر ونهتدى بهم في ظلمات الجهل والشرك، كما أرسل الله لنا صحفه وكتبه صحف إبراهيم وموسى وألواح التوراة والزبور والإنجيل وكان الختام هو القرآن الكريم الذى أنزل من السماء من اللوح المحفوظ من مكانه المكنون وكان أعظم آيات الله وأعظم نعمة أعطاها الله لخلقه إعجاز إلى يوم القيامة وهو القائل وعز من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

كما أمرنا الله سبحانه وتعالى إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقد أنزل هذا الكتاب العظيم على قلب أفضل خلق الله أجمعين سيدنا محمد فى ليلة القدر واصفا إياه ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

فلنجد الله سبحانه وتعالى وقد تجلى على المسلمين بأن أعطى لهم قرآنا بين أيديهم قمرًا منيرًا ينير لهم الطريق ويهديهم إلى سنة نبيهم محمد ﷺ فكان القرآن شمس الحقيقة التى لاتختفى ولا تخبو وطاقة الإيمان المتجددة التى لاتفنى ولا تستحدث ومن علينا بمعجزة مادية كعصا سيدنا موسى وهى تفجير ينبوع زمزم مرة أخرى بآياتها العلمية على مر أربعة عشر قرنا، وجعل لنا الأرض مسجداً وطهوراً وأكرمنا بأن من علينا بالصلاة والمثول بين يديه خمسة مرات فى اليوم تحصنا وذكرًا ورحمة وصلاة وهدى ويقينا فأى فضل وأى كرم كرمنا به الله يا معشر المسلمين، كما جعل لنا السجود لذاته هى أجل عبادته وقد خص بها المسلمين بينما من سبقونا كاليهود والنصارى كانوا ركعاً فقط.

ولما كان القرآن العظيم الدستور العام للبشرية والدليل إلى معرفة الله حق المعرفة والطريق إلى الجنة فقد كان الرسول الكريم ﷺ قرآناً يمشى ولذلك فقد نعته الله سبحانه وتعالى فقال:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

وقد جعل الله سبحانه وتعالى لهذا الكتاب العظيم مزايا وهي:

أ - أنه ميسر للتلاوة والفهم : فكثير من آيات القرآن العظيم تفهم من سياقها ومن سياق الآيات ما قبلها وما بعدها وكذلك من سياق السورة وكذلك عند البحث عن أسباب نزول هذه الآيات وقد ذكر الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤].

ب - كما وصف الله سبحانه وتعالى القرآن في التوراة والإنجيل بأن أصحاب هذا الكتاب ستكون ... أناجيلهم في صدورهم أما عن تفسيره والغوص في التدبر في آياته فقد ذكر أن :

أولاً : أن النبي ﷺ لم يفسر أى آية أو سورة من القرآن ولو حدث ما كان هناك خلاف حول معانى الآيات أو اختلاف بين العلماء والفقهاء والمفسرين.

ثانياً : فى حديث عن رسول الله ﷺ عن القرآن

« لا تفتنى عجائبه » .. صدق رسول الله [أخرجه الترمذى وأحمد].

ثالثاً : من دعاء سيدنا محمد ﷺ لابن عباس: « اللهم فقهه فى الدين

وعلمه التأويل .. » صدق رسول الله ﷺ [أخرجه البخارى].

رابعاً : سئل الإمام على رضى الله عنه .. هل عندكم شىء من الوحي إلا فى

كتاب الله؟ قال: لا.. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه

الله رحلاً فى القرآن.. [رواه البخارى فى كتاب الجهاد].

خامساً : كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: ان الحكمة هي تفسير القرآن عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

لذلك فعند الغوص فى بحار القرآن العظيم وبالاسترشاد بكتب التفاسير المختلفة وبنور القرآن وتجليات الرحمن ومناقشة بعض الخواطر التى جاشت فى صدرى حيث أوضحت لى بعض الرؤى مخالفة لما جاءت فى بعض التفسيرات أو مكملة لها أو أكثر شرحاً لبعض آيات الله أو نفسر ما غاب عنا فى هذه الآيات بما تراكم عندنا من المعلومات الحديثة التى بعثها الله لعباده، فالعلم يبعثه الله سبحانه وتعالى إلى من يشاء من عباده فهو كالرزق يتساوى فيه المؤمن والغير مؤمن حيث يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

وعندما عرضت على بعض زملائى هذه التجليات والتفسيرات التى من الله بها على فقد أشار كثير منهم بأن أدون هذه الخواطر بالطريقة التى عرضتها عليهم وهى سهلة وميسرة حتى تصل إلى أكبر قدر من إخواننا المسلمين فنتمتع بالتدبر فى آيات الله ونزداد نوراً وإيماناً و يقيناً بل أوضح زميل لنا وهو من الدعاة الصالحين أن قال: إن لم أنشر هذه المعلومات فقد أثم قلبى... بينما أوضحت قلة من الزملاء بأنه لا يصح التعرض بالتفسير لآيات القرآن علمياً حيث إن العلم متغير مما ينال من القرآن عند تغير هذه النظريات العلمية.

وبعد قراءة لبعض آراء السادة العلماء المؤيدين والمعارضين نلخصها فى الآتى، وهى من كتاب على مائدة القرآن مع المفسرين والكتاب للأستاذ / أحمد جمال:

١ - هناك بعض المفسرين القدامى مثل الإمام الغزالي.. من رأى أن القرآن قد اشتمل على كافة العلوم الدنيوية على اختلاف أنواعها وتعدد مجالاتها وطبقوا النظريات والاصطلاحات العلمية الحديثة على ألفاظ القرآن الكريم.

٢ - من القدامى المعارضين هذا الاتجاه الإمام الشاطبي في الموافقات حيث قال أن كثيراً تجاوزوا الحد في الدعوى على القرآن الكريم فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين والمتأخرين، ومن المحدثين الدكتور / رمزي نعناعة في كتابه (بدع التفسير) حيث يقول: إن القرآن الكريم لم ينزل على سيدنا محمد ﷺ ليكون مصدراً لجوامع الطب، وضوابط الفلك ونظريات الهندسة وقوانين الكيمياء وعالم الأرواح وكيفية تحضيرها فهو كتاب ليس كتاب طب ولا فلسفة ولا هندسة.

وهناك أيضاً آراء الأستاذة الدكتورة بنت الشاطي في هذا الصدد (آراؤها منشورة في مقالات عديدة في جريدة الأهرام وكذلك في كتاب على مائدة القرآن مع المفسرين والكتاب، حيث كانت رحمها الله ترد على د. مصطفى محمود عن كتاب القرآن محاولة لفهم عصرى.. حيث رأت أن احتكار دراسة القرآن وفهمه إلى المتخصصين وليس غيرهم).

ورأى شخصياً بعد القراءة المتأنية في هذا الموضوع أنه :

أولاً : أن المعلومات التي بعثها الله تعالى إلى خلقه في العشر سنوات الأخيرة من هذا القرن يفوق أضعاف ما أرسله الله للبشرية منذ الخليفة إلى هذا الوقت ولتعدد التخصصات وتنوعها فوجب على كل مسلم في تخصصه أن يتدبر في آيات القرآن حسب ما أمرنا الله بذلك ليبين لنا ما خفى علينا من دلائل القدرة وأسرارها حتى نزداد يقيناً وإيماناً وأظن أن هذا الموضوع هو فرض عين على كل مسلم عالم وإلا فقد كتم علماً علمه الله

إياه وأثم قلبه .. وهل هم السلف الصالح فقط عندهم العلم وقصر العلم عليهم..؟ وقد بين الله سبحانه وتعالى في القرآن العظيم فضل العلم والعلماء.

١ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

٢ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧].

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

٣ - ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣].
﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

٤ - ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [سبأ: ٦].

٥ - ﴿ وَمَنْ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨].

هذه بعض الآيات وليس حصراً لها. وما يعقلها إلا العالمون في مثل العنكبوت لا يفسرها إلا المتخصصون في علم الحيوان.. إنما يخشى الله من عباده العلماء والذين يجدون الله في كل ذرة في ذرات الكون. ولكي يعرف الأساتذة الدعاة التفسيرات العلمية التي أوردها الله في كتابه. والعلم الدنيوي من طب وهندسة وزراعة وخلافه هو أيضاً علماً من عند الله .. نعم نجد في القرآن علوم النبات والحيوان والخلايا والأجنة والجيولوجيا والفلك والهندسة.. نعم نجد هذه الآيات واضحة لما هو متوافق علمياً معها وما يجحدها إلا الظالمون

أم نمر عليها كأن على أبصارنا غشاوة فنحن نرى ونسمع بعقولنا التي فى القلوب، وليس بعيوننا فقط.

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد : ٢٤].

ثانياً : نعم العلوم متغيرة وفى حالة تطور دائم ما دامت هناك حياة حيث أن الله سبحانه وتعالى يرسل علمه إلى من يشاء من عباده فنجد أيضا أن بعض التفسيرات التى وردت فى كتب التفسير فى أوائل قرن نزول القرآن قد تغيرت فهل انتقص هذا من القرآن أو الإسلام شيئاً.

وإن كان هناك تعارضاً بين العلم وبعض آيات القرآن العظيم فالقرآن هو الأصح لأن العلم ناقص فكل يوم نكتشف معلومة كنا نجهلها فمثلاً عند دراستنا لعلم الأحياء الدقيقة كانت تدرس البكتريا على أنها الكائن الحى الوحيد الذى لا يتكاثر جنسياً وكانت حقيقة علمية فى حينها حتى منتصف هذا القرن حيث كانت قوة تكبير الميكروسكوب العادى ١٠٠ ألف مرة فقط وكانت حقيقة علمية واضحة تتعارض مع الآيات الكريمة.

﴿ وَمَنْ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات : ٤٩].

﴿ سَبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾

[يس : ٣٦]

وكلمة مما لا يعلمون لاتنسب إلى الجن فقط كما كان فى التفسيرات سابقاً والآن نجد ملايين الأنواع من الأحياء الدقيقة. التى لم تكن ترى بالعين المجردة ولاحتى بالميكروسكوب العادى قد عرفت الآن. وعندما اكتشف الميكروسكوب الإلكتروني وزادت قوة التكبير عدة ملايين فقد ظهرت الحقيقة العلمية ثابتة أن هذه الكائنات الدقيقة التى تصل حجمها من نصف إلى خمسة ميكرونات (الميكرون ١/ مليون من سم) تتزاوج وهى ذكر وأنثى وتوجد أنبوية اتصال بين الخلايا والتى عجزنا عن مشاهدتها عندما كانت قوة التكبير ١٠٠ ألف فقط.. هنا نجد أن العلم كان ناقصاً وعندما استكملت معلومات قوة التكبير ظهرت حقيقة الآية فى القرآن العظيم.

ومن تفسيرات الآيات العلمية التي نجدها ونكتشفها وتوصلها إلى إخواننا الدعاة وهم أبعد ما يكونوا عن هذه المعلومات العلمية فنقول قد وضعنا التفسير الصحيح لهذه الآيات الكريمة. ولكن كيف نر هذه الحقائق العلمية أمامنا مطابقة لآيات القرآن وتفسيره ثم نسكت استناداً إلى آراء المعارضين.

ثالثاً: علمنا الله في القرآن العظيم أن الإيمان ينقسم إلى ثلاثة أقسام.

أ- إيمان نقلى :

وهو أن يؤمن الإنسان بما سمعه من والديه والأقربين والدعاة.
﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٣].

ب- إيمان تدبر :

فقد ظهر ذلك جلياً مع سيدنا إبراهيم عندما تدبر الكون من حوله وكذلك أمرنا الله أن ننظر في أنفسنا وننظر إلى الإبل كيف خلقت وخلافه.
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجْهٌ وَجْهِي لِلدِّينِ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٦-٧٩].

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٧٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٧٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية : ١٧-٢٠].
﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢١].

ج- إيمان علمي :

هو من أفضل الإيمان حيث يصل الإنسان إلى اليقين وإلى ملكوت الله سبحانه وتعالى، وقد علمنا ذلك الرسول الكريم سيدنا إبراهيم عندما طلب من الله سبحانه وتعالى أن يريه إحياء الموتى لكي يطمئن قلبه، وذلك بعد إيمان

التدبر فكانت التجربة العلمية حسب المعلومات التى كانت متوافرة أيام سيدنا إبراهيم عليه السلام.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُتُؤْمِنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لَّيَطْمئنُ قَلْبِي قَالَ فَخذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وانتهت التجربة بأن رأى قدرة الله سبحانه وتعالى بعين اليقين. لاحظ أن الطير قد أتت إلى رسول الله إبراهيم ساعية أى تجرى على أرجلها وليست طائرة حتى لا يقال أنها طيور أخرى، وهذا إمعاناً فى قدرة الله فى إحياء الموتى.

لذلك أليس من حقنا نحن أيضاً أن نطلب من الله اليقين وقد سبق أن طلبه سيدنا إبراهيم وهو أبو الأنبياء وأحد أولى العزم من الرسل وخليل الله؟ فطلبت من الله اليقين فهل يعطينى اليقين من المعلومات المتوافرة عند عهد سيدنا إبراهيم أم المعلومات المتوافرة لدينا الآن.

ونظراً لتوافر المعلومات الهائلة التى أرسلها لنا الله سبحانه وتعالى من بدء الخليقة إلى يومنا هذا لعمارة الأرض كما يريدنا الله وما استحدثت من أجهزة ومن آلات ومعدات فقد أرانا الله سبحانه وتعالى اليقين بأعيننا حيث قال سبحانه وتعالى:

﴿وَالأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠].

والدحى هى البيضة. فأعطانى اليقين بأن رأيت بعينى شكل الكرة الأرضية فى التليفزيون عن طريق الأقمار الصناعية مباشرة شكلها البيضاوى الجميل أليس هذا علم اليقين لنا وهى مثل إحياء الموتى لسيدنا إبراهيم عليه السلام، هذا علاوة على آلاف الاكتشافات التى نلاحظها فى الكون وكانت خافية علينا ومتوافقة مع آيات القرآن العظيم.

رابعاً : ألم يأمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتفقه في ديننا ؟ أم كان هذا الأمر خاصاً بالسلف الصالح فقط ومحرم علينا وقد قال الله في محكم كتابه:

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢].

وما زلنا حتى اليوم في جاهلية القرن العشرين والمطلوب أن نتفقه في ديننا ونوصله إلى أقوامنا الآن لعلهم يحذرون أم المطلوب أن نقول لهم مثلاً أن الرق المنشور في سورة الطور هو جلد الغزال كما في كتب التفسير .. أليست الأوراق التي يكتب عليها القرآن هو الرق المنشور.. أليس الرق المنشور هو شريط كاسيت.. أو أسطوانة ليزر في الكمبيوتر والتي تشمل ليس القرآن فقط بل مجمل تفاسيره .. إذاً الرق المنشور هو الذي يطلق على أية وسيلة ينشر بها القرآن في كل عصر سوف ينشر به القرآن العظيم إلى يوم الدين.

ومما تقدم وجدت لزاماً على أن أكتب ما جال بخاطري من تجليات مع ربطها بالعلوم التي علمها لنا الله سبحانه وتعالى مع تفسيرات السلف الصالح بصورة سهلة ومبسطة استكمالاً لمتعة قراءة القرآن والتدبر في آياته ولفهم ما جاء به من آيات بينات لمثل حالتنا نحن الغير متخصصين في علوم الدين الحنيف حيث نجد صعوبة في تتبع القصص في القرآن حيث نجد القصص مبعثرة في القرآن كانتشار النجوم في السماء وهل انتشرت النجوم في السماء عشوائياً أم لها منازل وأبراج يعلمها العالمون لعلم الفلك لذلك فقد أقسم الله بمواقع النجوم.

﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [الواقعة : ٧٥-٧٦]

فكل نجم في مكانه وكل يجرى لمستقر له وكل في فلك يسبحون ويسبحون. وكذلك القصص فالتكرار في كل مرة لها حكمة في ذكرها وأسباب ذكر هذا النبي بالذات وابتلاء الأنبياء وتكذيب أقوامهم والعذاب الذي أرسل عليهم، وهكذا.. فقد جمعت قصص القرآن في موضوع واحد لسهولة الشرح لهذه

العوامل التي ذكرناها سابقاً وكذلك إقسام الله سبحانه وتعالى في القرآن والأمثال والحروف المقطعة والسجديات وأسماء السور وخلافه.

ومن هذا المنطلق فقد توجهت بفضل الله تعالى إلى تقسيم القرآن العظيم إلى مجاميع كالسابق الإشارة إليها ولكن ليست مبسترة أو منزوعة عن مضمونها بين آياتها وتجميعها عشوائياً ولكن وضعت في موضوعات ذات علاقة وثيقة ببعضها تكمل صورة حقيقية، بمعنى يسهل من فهمها وبعدها آخر بجوار حلاوة وجودها في مكانها بين الآيات المتصلة بها لتوضح بعض الدلالات والمفاهيم التي يريد الله أن يبينها لنا.

﴿ سُنِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣].

﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٢].

﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٦].

ولذلك فقد بدأت هذا الكتاب بالرد على المستشرقين والمتأسلمين والمنافقين والذين في قلوبهم مرض بالافتراء على هذا القرآن العظيم بحجة البحث العلمي والبحث العلمي منهم براء، لذلك كان ردى عليهم بالأسلوب العلمى السليم ومنهجه حيث تدحض نظرياتهم بأن القرآن موضوع أو مؤلف من رجل فيلسوف وهو محمد وأنه يحتوى على كلمات أعجمية وفارسية.

وقد وضعت القرآن العظيم فى مواضيع حتى إذا قرأت القرآن ووجدت إحدى السور قد أشارت إلى موضوع معين كقصة أو قسم أو مثل، فتعرف العلاقة التي شرحت مسبقاً وعلاقتها بالآيات التي تسبقها وتلحقها أو السورة كلها وأسباب نزولها إن وجدت بلا مشقة فلا تسأل وتقول ماذا أراد الله بهذا مثلاً؟

ولذلك فقد قسم الكتاب إلى قسمين الجزء الأول يشتمل على الأبواب الآتية:

١ - قبسات من الآيات العلمية مدخلا لكتاب الله.

٢ - القرآن العظيم نزوله وتركيبه.

٣ - الحروف المقطعة فى القرآن العظيم.

٤ - دلالة لفظ كتاب فى القرآن العظيم.

٥ - أسماء السور فى القرآن العظيم.

والجزء الثانى الذى نحن بصدده يشتمل على:

١ - الأمثال فى القرآن العظيم.

٢ - الإقسام فى القرآن العظيم.

٣ - السجديات فى القرآن العظيم.

٤ - القصص فى القرآن العظيم.

٥ - مصر فى القرآن العظيم.

هذا علاوة على ذكر بعض الآيات العلمية فى كل جزء من الأبواب السالفة الذكر حتى إذا انتهينا من هذا الكتاب يكون القارئ قد ألمَّ بمعظم الموضوعات عدا موضوعات العقيدة والتشريع.

فهذا الكتاب ليس تفسيراً عصرياً أو تفسيراً للقرآن مجملاً ولكن اجتهاد بما من الله على به كما أقر هنا أننى لم أضع فكراً أو تفسيراً جديداً إلا كان موثقاً من آيات الله الكريم وبعد مراجعة كتب التفاسير المختلفة حتى يطمئن قلبى لما أكتبه وأضع فيوضات وتجليات الله سبحانه وتعالى وخواطرى فى كتاب أسميته.

«ومضات من نور القرآن الكريم»

أقدمه إلى إختوتى فى البشرية عسى أن يتقبله الله منى فلاعلم لنا إلا ما علمتنا سبحانه إنك أنت العليم الحكيم.. فالكتاب اجتهاد.

ليغفر الله لى إن أخطأت ، ويوفقنى الله إن أصبت

وفقنا الله سبحانه وتعالى إلى ما يحبه ويرضاه والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وأشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك وحملة عرشك والحافين حول عرشك والملائكة المقربين... آمين.

والحمد لله رب العالمين»

عبد الحافظ سلامة جامد